

رفض الوجود السوري إن جرى تمرير قرار في الأمم المتحدة. أجيته «تقدموا أنتم نصف الطريق واعملوا على إصدار القرار والشعب اللبناني سيلقاكم في منتصف الطريق».

وهذا ما حدث بعد سنة من ذلك. واليوم أكرر من جديد ما قلته، لترفع القوة المتعددة الجنسيات أعلامها على شواطئ لبنان وستشهدون ثورة أرز ترفض حزب الله، سورية وإيران.

لوباز: هل هناك من مجال أن تهزم إسرائيل الإرهاب؟

**فارس:** هزم أو إيجاد حل للإرهاب ليس مسؤولية أمة واحدة أو حكومة واحدة. لكل بلد نظريته وتفهمه الشعبي للمشكلة واستراتيجياته للتعامل معها، لدى إسرائيل سياساتها الخاصة وكذلك، على سبيل المثال، الأردن تركيا ومصر كما أوروبا، الهند، روسيا والولايات المتحدة. حتى بعض البلدان العربية مثل السعودية والعراق الجديد لديها كفاها الخاص ضد قوى الإرهاب التي تواجهها.

غير أن الإرهاب العالمي يقاتل كل هذه الحكومات والأمم وكأنها قوة عالمية واحدة، ويستفيد من الانقسامات التي تسود بين أعدائه. تريد السعودية تحقيق هدف واحد وهو إخراج خلايا القاعدة من أراضيها. لكنها تنتقد نهج الولايات المتحدة تجاه الحرب العالمية ضد الإرهاب. وكذلك تفعل روسيا أيضاً رغم أنها قد تفعل أي شيء لمقاومة الوهابيين في الشيشان. تريد الباكستان اقتلاع جذور القاعدة التي خططت لاغتيال رئيس البلاد، لكنها ترفع الاحتجاجات إن أخطأت قذيفة من الولايات المتحدة الإرهابيين المطلوبين ذاتهم.

من الواضح أن العديد من البلدان، بما فيها كل البلدان العربية، تنتقد إسرائيل في حربها على الإرهاب غير أنها ستعتمد إلى مطاردة التهديد نفسه إذا ما هو واجهها. الذي نفتقده هو توافق دولي على ماهية الحرب ضد الإرهاب وهذا لن يحدث إلا إذا حصل تقدم في حرب الأفكار.

لوباز: ما الذي يمكن أو يجب فعله بشأن سورية وإيران؟

**فارس:** ما كان يجب فعله بشأن هذين النظامين شيء وما يمكن فعله بشأنهما شيء آخر. أعطى نخبة الأكاديميين الأميركيين والغربيين نصيحة سيئة في الثمانينات حول الجهاد والأنظمة التي تدعمه.

في كتابي «جهاد المستقبل» قلت إن المجتمع الدولي والغرب يدفعان ثمن القرارات السيئة التي اتخذت أو التردد الذي حصل في التسعينات بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، ففي الصفوف الأميركية، امتدح المدرسون، الذين يفترض أنهم خبراء في المنطقة، نظام الأسد واعتبروا حزب الله حركة مقاومة وليس مجموعة جهادية إرهابية، اعتبر العديد من رجال الأعمال والديبلوماسيين قيادة إيران واقعية وقادرة في دخول التسعينات.

سيطر قصر نظر تام على سياستنا الدولية، انطوى على تلميحات تشمل أمننا القومي، بدأ هذا الأمر بالتغير بعد ١١ أيلول/ سبتمبر، لكنه تراقق ومناظرة صاعقة أظهرت ضعفاً في رؤية مؤسساتنا السياسية تجاه العالم. لكن الآن أظهر هذان النظامان للعالم أنهما محور تهديد فعلي. لذا، يجب القيام بأمرين اثنين: أولاً: هزم، بدعم من الشعب اللبناني، هذا المحور في لبنان بأي ثمن. وهذا أمر هام جداً لأن طهران ودمشق قررتا أن تظهرنا موقفهما في لبنان. ثانياً: عزل هذين النظامين وتقديم دعم دائم إلى الإصلاحيين في بلادهم إلى أن يحدث الشعب تغييراً. ●

لا للاحتلال السوري ولا لسلاح وإرهاب حزب الله بعد الانسحاب السوري. اغتيل العديد من القادة بسبب دورهم المقاوم ضد حزب الله ومن بين أولئك سمير قصير، جورج حاوي وجبران التويني قائد الشباب والنائب في البرلمان اللبناني، وشهدت المناطق التي دعمت الانتفاضة المناهضة لحزب الله تفجيرات عدة، الأمر الذي أدى إلى قتل وإعاقة العديد من المواطنين. مي شدياق، الرائدة الداعمة التي غطت الاحتجاجات، فقدت ساقها وذراعها في تفجير سيارة، دفع لبنان فدية من الدم والدموع لقاء مقاومة حزب الله وعلينا ألا نتغاضى عن ذلك.

لم يحالف الحظ اللبنانيين بالعديد من قادتهم السياسيين، لكن جيلاً ثانياً من القادة مستعد للتحرك إلى الأمام. إضافة لذلك، فإن اللبنانيين المنتشرين في العالم والذين يوازي عددهم أربعة أضعاف عدد سكان لبنان لم يكتفوا بتأييد الائتلاف في حربه ضد الإرهاب، وإنما قدموا الكثير من المواهب على مستويات عدة، في هذه الحرب.

اللبنانيون في المهجر في مقدمة حرب الأفكار يرافقهم ناشطون ديمقراطيون آخرون من العرب والشرق الأوسط. والفضل يعود إلى نشاط الأميركيين اللبنانيين في إقرار قرار محاسبة سورية في الكونغرس، كما يعود الفضل إلى الجهود الكبيرة لقادة لبنانيين في عالم الانتشار في تقديم فكرة قرار مجلس الأمن رقم ١٥٥٩.

عندما سألتني مسؤول أميركي في آذار/ مارس ٢٠٠٤ إن كان الشعب اللبناني يجرؤ على

دولي لهذا الغرض فليكن ذلك. لكن لبنان سبق ودمر مرات عدة من قبل السوريين، منظمة التحرير الفلسطينية وعدة مواجهات خاضها منذ عام ١٩٧٥ بما فيها الحرب الأهلية اللبنانية ما أدى إلى سقوط نحو ١٨٥ ألف قتيل من دون أن يحظى لبنان بحرية حقيقية. ضرب حزب الله ودفعه إلى شمال الحدود الإسرائيلية - اللبنانية من دون نزع سلاحه سيرتك البلاد بين يدي سورية وإيران. لكن إن كانت هذه الحرب ستكون نهاية الحروب في لبنان، فإننا نريد سماع ذلك اليوم من المجتمع الدولي، هذا ما قاله لي كل القادة اللبنانيين الذين تحدثت إليهم.

لوباز: هل سيرفض الشعب اللبناني حزب الله وقد أدرك أنه دفع به ليبدو ضد أولئك الذين يقاتلون ضد الإرهاب؟

**فارس:** أكرر، اللبنانيون رفضوا حزب الله خلال ثورة الأرز، بدأوا بالتظاهر وهم تحت الاحتلال السوري وكانوا مهددين من حزب الله ومن ميليشيات أخرى. لقد وقف شباب لبنان ونسأوه بشجاعة لئلا يهدمهم دون سلاح ودون دعم دولي ودون غزو عسكري ولا تمويل من العالم في حملته ضد الإرهاب.. كان تصميمهم قوياً جداً لدرجة أذهلت الأسد نفسه وأقسم بالتأثر. وعد حسن نصر الله الأسد أنه سيضعف عدد المتظاهرين بواسطة الأموال الإيرانية، وصفاً الجند في الشوارع ليصدم مرة أخرى بالرد الهائل للشعب اللبناني، أفرغت ثورة الأرز كل قرية خارج نطاق سيطرة حزب الله وجمعت الناس أمام عدسات تصوير العالم لترسل الرسالة الفاعلة.

## ملاحظة على قرار مجلس الأمن الذي يتعلق بصراع إسرائيل - حزب الله

■ بقلم: وليد فارس

الإجماع الحالي داخل مجلس الأمن بشأن القرار المتعلق بالصراع بين إسرائيل وحزب الله هو نتيجة مراجعة أربعة مواقف واختيار حل وسط بينها.

**حزب الله:** نعم لوقف إطلاق النار، ووقف إطلاق النار، تاركاً المجال مفتوحاً بشأن مسألة الفصل. يريد حزب الله، إيران وسورية إيقاف الحملة الإسرائيلية وإعادة التسليح والتنظيم، لكنهم يركزون أيضاً ضغطهم على الحكومة اللبنانية لتفتيتها واستبدالها بحكومة مؤيدة لحزب الله..

**حكومة السنيرة:** (ما يسمى بخطة السبع نقاط): نعم لوقف إطلاق النار مع اتخاذ تدابير على الأرض تعتبر استكمالاً لأسئلة الفصل. نعم بالمبدأ لفكرة وجود دور لقوة متعددة الجنسيات دونما الدخول بالتفاصيل ودون مناقشة سلاح حزب الله.

**الموقف الفرنسي:** نعم لوقف إطلاق النار، ووضع خطة فصل على أن يناقش مبدأ قوة متعددة الجنسيات بالتفصيل في وقت لاحق.

**الموقف الأميركي:** نعم لخطة فصل تعتمد على تشكيل قوة متعددة الجنسيات ستعمل على تأمين وقف إطلاق النار ونزع سلاح حزب الله.

**الموقف الإسرائيلي:** نعم لقرار يدعو إلى نزع سلاح حزب الله وتشكيل قوة متعددة الجنسيات قوية ونتيجة لذلك التوصل إلى وقف إطلاق نار طويل الأمد. وقدّمت أيضاً إلى مجلس الأمن مسودات نصتها المنظمات غير الحكومية.

يبدو أن الموقف الفرنسي حظي بالإجماع المرجح، لكن إن كان هذا هو الحال، فإن قراراً آخر لمجلس الأمن قد يناقش أيضاً ويقدم للتصويت عليه بعد القرار الفرنسي المؤثر الذي يركز على «إيقاف الأعمال الحربية».

هذا المساء (٦ آب/ أغسطس) وبعد تحليل متبادل للوضع مع قادة من اللجنة اللبنانية الدولية بشأن القرار ١٥٥٩، ومع أعضاء في مجلس النواب اللبناني، ومع المنظمات غير الحكومية في بيروت ومصادر اللوبي اللبناني في واشنطن وبروكسل، جرى إجماع على التصورات التالية:

أ - حزب الله، تدعمه سورية وإيران، سيعارض على الأرجح هذا القرار على أساس «رفض كل الخطط التي لا تشمل انسحاباً غير مشروط للقوات الإسرائيلية إلى ما وراء الخط الأزرق».

ب - رفض من حزب الله ومن الرئيس اللبناني لحود الموالي لسورية، ومن حلفائهما المحليين إضافة إلى دمشق وطهران لتشكيل ونشر قوة متعددة الجنسيات، باستثناء قوة اليونيفيل المنتشرة في المنطقة منذ ١٩٧٨ والتي لا تملك مهمة ردع، «إما اليونيفيل أو لا شيء» هذا ما صرح به الأسبوع الماضي رئيس مجلس النواب نبيه بري (الموالي لسورية).

ج - من المستبعد في هذه المرحلة أن تستطيع حكومة السنيرة النهوض ضد حزب الله واستبعاد وزراء الحزب من الحكومة والمتوقع أن تبقى على ما هي عليه.

د - ستحاول مصر والسعودية إقناع بشار الأسد بقبول مبدأ القرار لكن حتى الآن لم يجر التوصل إلى نتائج مهمة في هذا الشأن. ●

الأمر بسيط، إن لم يكن هناك صوت يشرح الأمر للبنانيين، إن لم يكن هناك إذاعة أو تلفزيون يمكن أن يصل إليهم بشكل يومي فلن يسمعوا سوى ما يقال على المنار، الجزيرة وأقنية التلفزة الموالية لسورية. اللبنانيون بحاجة لسماع كلمات فعالة من المجتمع الدولي عن الأسباب والأمال التي دعت إلى إرسال ونشر تلك القوات وإلى نزع سلاح حزب الله.

لوباز: هل هناك من أمل في أن يدرك اللبنانيون، على المدى الطويل، لماذا كان على إسرائيل أن تعتمد إلى القصف؟

**فارس:** أولاً، لنرى ما الذي يريده اللبنانيون، إنهم يريدون تحت ضغوط هائلة حالياً وتتكون لديهم آراء متعددة عما حدث لبلدهم على مر العقود الماضية. السنة الماضية، أظهرت المظاهرات أكثرية شعبية من اللبنانيين، معظمهم سنة، دروز ومسيحيين، عارضت لأسباب عدة الوجود السوري في بلادهم وبقاء سلاح حزب الله. الدلائل التي ظهرت مؤيدة قرار مجلس الأمن ١٥٥٩ هي إثبات واضح عما أرادته وما زالت تريده الأغلبية في لبنان. لكن لا تنسى أن حزب الله والمجموعات الموالية لسورية تملك سيطرة مباشرة على الشيعة الذين يشكلون جزءاً كبيراً من المجتمع.

لقد استطاع حزب الله بدعم من إيران، سورية ونظام لحود تجيش ٣٠٠ ألف شخص للتظاهر في الشوارع، وشارك الآلاف من السوريين والفلسطينيين في التظاهرة الموالية لسورية.

غير أن معظم الشعب اللبناني قال كلمته وقد رآه وسمعه العالم عام ٢٠٠٥. باختصار، لبنان الحر لا يؤيد حزب الله إنما هو رهينته. كان اللبنانيون ليفضلوا أن يروا حكومتهم وجيشهم ينزعون سلاح حزب الله بمساعدة ائتلاف دولي، ولو أن هذا حصل عام ٢٠٠٥/٢٠٠٦ ما كانت حرب إسرائيل - حزب الله لتحدث. وما كان اللبنانيون بحاجة لتفهم هذه الغارات الإسرائيلية.

أما بشأن ما يشعر به اللبنانيون تجاه هذه الغارات، إليك هذه الإجابة البسيطة: أولئك المؤيدون لحزب الله وسورية وإيديولوجيتهما لم يبدلوا رأيهم في إسرائيل وسيعتبرونها عدواً سواء كان هناك قصف أو لم يكن. الغارات تزيد من الكراهية ليس إلا، خصوصاً وأن حزب الله يسيطر على الإعلام.

لكن بالنسبة لأولئك الذين تظاهروا في «ثورة الأرز» في ١٤ آذار/ مارس والذين يشكلون الأغلبية في لبنان فالأمر أكثر تعقيداً. هناك العديد من المواقف المتصلة بعضها ببعض. لسوء الحظ، لا يستطيع العالم رؤية كل مفارقة من خلال عدسات الإعلام العالمي خصوصاً بوجود أمن حزب الله.. بشكل عام ما زالت الأغلبية الشعبية تريد نزع سلاح حزب الله وتخشى أن ما تراه لا يدل أن هذا الأمر سيتم.

لكن، لقول ذلك بشكل مبسط: إنهم لا يرون العلاقة بين الغارات الجوية وتمكنهم من التخلص من حزب الله بعدما يتوقف إطلاق النار. العديد من اللبنانيين الذين تحدثنا إليهم، ومن ضمنهم عدد من السياسيين والقادة الروحيين والاجتماعيين والمنظمات المدنية أوضحوا لنا أنهم لا يفهمون العلاقة بين تدمير الجسور شمالي لبنان أو تدمير مصنع في جبل لبنان وبين نزع سلاح حزب الله.

اللبنانيون بمعظمهم ليسوا سذجاً، إنهم يحاولون فهم ما يجري. لكن أحداً لا يشرح لهم ذلك، ورأيهم الأساسي هو التالي: إن كان هذا القصف، الذي حركه في الأساس حزب الله، سيؤدي إلى تنفيذ القرار ١٥٥٩ وتدخل



وليد فارس

## وليد فارس في حديث عن الشرق الأوسط طهران ودمشق انتقلتا إلى لبنان

وليد فارس لبناني الأصل وذو مركز عال في منظمة الدفاع عن الديمقراطية. هو مؤلف كتاب «جهاد المستقبل» الذي نشر أخيراً كما أنه كان أحد مهندسي قرار مجلس الأمن ١٥٥٩ عام ٢٠٠٤ الذي دعا إلى نزع سلاح حزب الله.

كاترين لوباز محررة «ناشونال ريفيو أون لاين» تحدثت أخيراً مع فارس حول ما يجري في الشرق الأوسط، ما حدث لـ «ثورة الأرز»، وحول هذه الحرب التي نشهدها جميعاً، وكان الحديث التالي:

### لو أن الحكومة اللبنانية نزلت سلاح حزب الله بمساعدة ائتلاف دولي في ٢٠٠٥/٢٠٠٦ لما حصل ما يحدث اليوم

استطاعت إيران، سورية وحزب الله من التفوق في المناورة على الغرب وخنقت ثورة الأرز.

على المجتمع الدولي مراجعة خطه وإن دعمتها بقوة الولايات المتحدة وحلفاؤها بمن فيهم فرنسا يمكن إنقاذ الوضع، فالنواة الجيدة ما زالت داخل البلاد.

لوباز: هل سيؤدي القصف الإسرائيلي على لبنان لوصول إسرائيل إلى نقطة ما؟

فارس: سأطرح سؤالاً أوسع: ما هي خطة إسرائيل في لبنان؟ إن كانت خطتها ترمي إلى تدمير البنية التحتية بانتظار حدوث تغيير سياسي بارز فالأرجح أنها لن تنجح. لا يفترض المحللون أن هذا ما تهدف إليه الخطة الإسرائيلية، لأن قدرة حزب الله الاستراتيجية على إعادة الظهور لن يقضى عليها من الجو. إضافة لذلك، يعلم كل الخبراء المطلعين على ما يحدث في لبنان أن استمرار القصف بانتظار أن تتحرك الحكومة اللبنانية أمر لن ينجح أيضاً.

هذه الحكومة التي فشلت في طلب تدخل دولي عندما كانت الظروف مؤاتية وقامت بإدخال أشخاص موالين لحزب الله ومؤيديه لسورية في المجلس الوزاري مشلولة كلياً.

سياسة «القصف فقط» المستمرة، ستفكك البنية التحتية لحزب الله بشكل هائل، لكنها ستؤدي أيضاً إلى انهيار هذه الحكومة وتشكيل حكومة راديكالية في بيروت موالية لسورية وإيران. عندها سيعمد إلى وقف لإطلاق النار وستحظى إسرائيل بفرصة سنة وربما أقل قبل أن يعاود الإيرانيون والسوريون إعادة تسليح الحكومة الجديدة بقيادة حزب الله في لبنان. في غضون ذلك، ستكون ثورة الأرز قد وئدت وسترتد الضغوطات الإقليمية نحو العراق.

حرب إسرائيل مع حزب الله لا تنطوي على الجنديين المخطوفين أو صواريخ الكاتيوشا إنما على محاولة حزب الله البقاء دولة داخل دولة وتهديد إسرائيل بالصواريخ بمساعدة سورية، فيما تستمر إيران بالتسلح النووي. والبقية من السهل تخيله. وطالما لا يوجد تغيير استراتيجي في لبنان بدءاً من نزع سلاح حزب الله وإحضار قوات دولية لتسرف على الحدود اللبنانية - السورية والحدود اللبنانية الإسرائيلية، قد يعطي القصف الإسرائيلي بعض الوقت، لكنه في النهاية سيؤدي بلبنان ليكون امتداداً لإيران.

تقول إسرائيل إن حربها مع حزب الله جزء من الحرب على الإرهاب وهي تقدم حججاً مقنعة للشعب الأميركي الذي يدعم الحرب على الإرهاب، لكن العديد من اللبنانيين لا يرون ذلك خصوصاً عندما يرون القصف والتدمير ويشاهدون إعلام حزب الله فقط.

النواب

في غضون ذلك، ورغم أن جماهير ثورة الأرز المخلصة انتخبتهم، جلسوا على طاولة الحوار المستديرة مع حزب الله وكان ذلك فخاً واضحاً من نصرالله الذي قال «لنتكلم عن المستقبل»، حيث كان يرمي بالطبع إلى نسيان ثورة الأرز ونزع سلاح الميليشيات. وفيما جلس القادة السياسيون لشهور مستمتعين بحملات الصور مع نصرالله كان الأخير يعد لهجومه المضاد والذي أطلقه قبل أيام فقط من مناقشة مجلس الأمن لمستقبل برنامج إيران النووي.

والحكومة اللبنانية برئاسة السنيورة تخلت أيضاً عن ثورة الأرز، فمجلس الوزراء لم ينزع سلاح حزب الله ولا طلب من الأمم المتحدة المساعدة لتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ١٥٥٩ فكان هذا التغاضي محبطاً.

حظيت الحكومة بدعم كبير من المجتمع الدولي، والأهم من ذلك أنها حظيت بدعم شعبي مذهل داخل لبنان حيث أمل ٨٠٪ من الناس أن الحكومة تدعمها ثورة الأرز ستكون الجهة التي ستعيد حرية البلاد. الآن، أصبح حزب الله يملك اليد العليا والحكومة أصبحت في موقف الدفاع.

يمكن اتهام الولايات المتحدة وحلفائها ببعض القصور أيضاً. ففيما كانت خطابات رئيس الولايات المتحدة، قادة الكونغرس من كلا الحزبين، طوني بليزر وجاك شيراك تحاكي الهدف مباشرة بشأن لبنان، وفيما كانت الولايات المتحدة وأمثالها في مجلس الأمن مثابرين على متابعة قضية اغتيال الحريري وتنفيذ القرار ١٥٥٩، تركت الحركة الشعبية في لبنان دون خطة أو سياسة لدعمها. وفيما أنفقت المليارات على حرب الأفكار في المنطقة لم تؤخذ المنظمات غير الحكومية التي أرادت استكمال كفاح ثورة الأرز وقاومت منفردة لهذا الغرض على محمل الجد. اعتقد مخططو السياسة أنهم يتعاملون مع «ثورة الأرز» عندما كانوا يلتقون الحكومة اللبنانية والسياسيين اللبنانيين. الضارق مذهل بين الخطابات عالية المستوى وسياسة حرية العمل من المستويات الدنيا. ببساطة، لم تكن هناك سياسة تقضي بدعم ثورة الأرز ضد الأنظمة الثلاثة التي تناهضها وضد الـ ٤٠٠ مليون دولار التي ترسلها إيران لحزب الله.

لقت ثورة الأرز خيانة من قبل سياسيينها وبنات الآن بدون قائل... لكن طالما الدعم الدولي موجود ستجد الثورة طريقها وستواجه المخاطر. المليون ونصف مليون مواطن عادي الذين واجهوا كل المخاطر ما زالوا على موقفهم حيال إرهاب حزب الله. المقاومة والهجوم المضاد كانا متوقعين. لسوء الحظ، بعدها

غير أن سقوط طالبان والبعث في أفغانستان والعراق دفع إيران وسورية لتغيير خططهما المتروية. شعرت كل من طهران ودمشق بقوة التغييرات السياسية في الجوار فقررتا التحرك لكن بحذر، ففتح الأسد حدوده للجهاديين في محاولة لتفتيت دور الولايات المتحدة في العراق فيما أوضحت إيران إيديولوجية الصدر للأغلبية الشيعية في العراق.

غير أن رداً سريعاً بقيادة الولايات المتحدة جاء عام ٢٠٠٤ من خلال التصويت لقرار مجلس الأمن رقم ١٥٥٩ ليسحق دور سورية في لبنان ويدفعها للخروج منه في نيسان/ أبريل ٢٠٠٥. رداً على ذلك بدأ محور إيران - سورية الاستعداد للقيام بهجوم مضاد في الميدان اللبناني، فكان اغتيال عدد من قادة ثورة الأرز بمن فيهم النائب جبران تويني.

باختصار، الهجمات التي قامت بها حماس وحزب الله واختطاف الجنود كانت ذروة عداء هدف إلى إبعاد الاهتمام عن برامج إيران بشأن الأسلحة النووية وعن اغتيال سورية للحريري رئيس الوزراء اللبناني، فيما كان حزب الله ينتظر اللحظة المناسبة ليثار بدوره من ثورة الأرز.

ما نراه الآن هو:

١- صراع يجري على أرض لبنان ترعاه سورية وإيران ويهدف لتقويض كل الديمقراطيات في المنطقة.

٢- رد الهجوم الإسرائيلي الذي يبدو أنه سبق وتم الاستعداد له.

٣- محاولة من حزب الله للسيطرة على الحكومة أو تفتيتها.

لوباز: إذا... هل فشلت ثورة الأرز؟

فارس: الأصح القول إن ثورة الأرز أفضلت. لقد كان رد فعل الشعب في لبنان في آذار/ مارس ٢٠٠٥ مذهلاً وشجاعاً حيث سارت تظاهرة ضمت ١.٥ مليون شخص في شوارع بيروت، جرى ذلك دون مناطق طيران استعراضي ودون حملات عسكرية ودون أي أسلحة لذلك الغرض من أي نوع كانت مناهضة لسلطة الأنظمة الثلاثة: إيران، سورية ومؤيدي سورية في لبنان، إضافة لإرهاب حزب الله. كان نجاح الثورة مشهوداً له في فترة معينة، لكن بعد ذلك فشلت فشلاً ذريعاً. وأول من ساهم في إفشالها هم السياسيون اللبنانيون أنفسهم. فقد غير أحد القادة، الجنرال ميشال عون ولاءه لصالح سورية ووقع وثيقة مع حزب الله. فيما أوقف سياسيون آخرون من «حركة ١٤ آذار» المظاهرات وتخلوا عن دعمها، لقد فشلوا في إزاحة الرئيس إميل لحود الموالي لسورية وأعادوا انتخاب سياسي موالٍ لسورية، نبية بري، ليكون رئيس مجلس

كاترين جين لوباز: ما هو «جهاد المستقبل» هل نشهد ذلك حالياً في الشرق الأوسط؟

وليد فارس: «جهاد المستقبل» الذي بدأ، يتحدث عن شكل جديد قوي من الإرهاب «الإسلامي» يميزه محور نظامي إيران - سورية. إن صح التعبير هما شجرتا الجهاد، القاعدة وتضم السلفيين ومتشددى الوهابيين، ونوع الجهاد الذي تقوده إيران، ويضم سورية، حزب الله وحلفاءهما في لبنان.

لم يكن التحالف على توافق في ما يتعلق بالسياسة البعيدة المدى، إذ بدأ فرع القاعدة «جهاد المستقبل» الذي ينطوي تحت لوائه في التسعينات لتبلغ جهوده أوجها في ١١ أيلول/ سبتمبر، واستمرت بالتفجر مذاك الحين. كان هدف السلفيين من ضربهم الولايات المتحدة في العقد الماضي تقوية جهادهم في ميادين قتال مختلفة مثل الشيشان، الهند، السودان، الجزائر، أندونيسيا، فلسطين وغيرها، لتضعف عزم أميركا، قال مفكروهم وتابوا «بعدها سيسيطر الجهاديون على كل ميادين القتال الإقليمية».

كما أقول في كتابي «جهاد المستقبل»، أخطأ بن لادن وزملاؤه في حساب توقيت هجومهم على الولايات المتحدة عام ٢٠٠١. ربما نجحوا في جرح أميركا لكنهم لم يقتلوا إرادتها على القتال كما كان الحال بعد هجمات ١١ آذار/ مارس في مدريد، وقد سمعت الكثير من تلميحات النقد من العديد من القادة الجهاديين وشاهدت معلقى الجزيرة على التلفزيون يشيرون إلى خطأ التوقيت حيث ألقوا اللوم على القاعدة لإطلاق «رصاصتها الأخيرة» قبل ضمان خطة لاستكمال الأمر. ورغم اعتقاد بن لادن والظواهري أن عملية ١١ أيلول/ سبتمبر قد خدمتهما جيداً وحركت الأمور عالمياً. لعل هذا صحيح، لكن سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط ورغم الفوضوية التي تظهر فيها، حركت قوى مناهضة للجهاد. أما هيئة المحلفين فلم تقل كلمتها بعد في ما يتعلق بعنصر الوقت، فالوقت الذي ستبدأ فيه تلك القوى بإضعاف الجهاديين يعتمد على مآثرتنا وتفهم الشعب للصراع برمته.

أما «الشجرة» الأخرى للجهاد والتي جذورها مغروسة في إيران فقد التزمت وقف النيران بعد ١١ أيلول/ سبتمبر، واكتفت بمراقبة السلفيين يتحاربون مع ائتلاف تقوده الولايات المتحدة في أفغانستان والعراق فيما كان أحمددي نجاد، الأسد، ونصرالله يحللون إلى أي مدى تستطيع الولايات المتحدة الوصول وإلى أي مدى أيضاً يستطيع السنة والسلفيون الوصول.